

دراسة الأنساق الثقافية في الرواية السير ذاتية " لقبش " لعياش يحيايوي .

الطالبة : عباد أميرة

الأستاذة المشرفة : بغدادي نسيم .

رقم الهاتف : 0697618972

البريد الالكتروني : / [amira.abad@univ-msila.dz](mailto:amira.abad@univ-msila.dz) /  
[amiraabi@yahoo.com](mailto:amiraabi@yahoo.com)

مقدمة :

تتطلب عملية تحليل واستخراج الأنساق الثقافية من نص أدبي ما سواء كان شعرا أو نثرا على طاقة تأويلية كبيرة ، وذلك من أجل كشف المغالطة و التلاعبات المجازية التي قد يتعمدها الكاتب في نصه ، كما قد تكون ناتجة عن لاوعي ثقافي أو ترسبات تاريخية ومجتمعية غير محدودة ، ولئن كانت هذه العملية صعبة نوعا ما في مختلف الأجناس الأدبية ، فإنها تكون أكثر صعوبة وتعقيدا في الرواية السير ذاتية ، لأن هذه الأخيرة قد لا تقوم على عنصر التخيل بالقدر الذي تعتمد عليه باقي الأجناس الأدبية الأخرى ، كما أنها تقودنا في النهاية لتأويل مجموعة من المضمرات التي تعود على المؤلف باعتباره شخصية واقعية وحقيقية ، ما يستدعي الدقة والحضور الذهني القوي من أجل كشف كل التوريات والمضمرات داخل هذا المنجز الأدبي .

تعتبر الرواية السير ذاتية جنسا أدبيا هجينا ، يقوم في الحقيقة على جنسين أدبيين يستقل كل واحد منهما عن الآخر ، وهما الرواية والسيرة الذاتية ، وإن كانت الرواية عبارة عن " سرد قصصي نثري ، يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد . " فإن السيرة الذاتية " هي نوع من الأنواع الأدبية التي يتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر ، تعريفا يطول أو يقصر ، ويتعمق أو يبدو على السطح ، تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة ، وتبعا لثقافة المترجم ( الكاتب ) ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة ودقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم له " ، وكذلك الأمر بالنسبة للتجنيس الأدبي ، فالرواية لا تقوم على أية شروط ، فيما للسيرة الذاتية مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر في عمل ما حتى نميزه على أنه سيرة ذاتية وليس شيئا آخر ، وقد فصل فيليب لوجون في كتابه " السيرة الذاتية ، الميثاق والتاريخ الأدبي " مجموعة هذه الشروط التي أعطاها تسمية الميثاق و هي كالتالي :

• شكل اللغة ( حكي / نثري ) .

• الموضوع : يجب أن يتناول حياة فردية ، أو تاريخ شخصية معينة .

• وضعية المؤلف : تطابق المؤلف والسارد . ( قد يحيل الكاتب اسمه على شخصية واقعية أو يستعمله بصريح العبارة )

• وضعية السارد : تطابق السارد والشخصية الرئيسية ، أو منظور استعادي للحكي .

فهذا الميثاق يقودنا إلى الوصول للحقائق التي تتعلق بتاريخ شخصية واقعية ، يسرد لها ، أما غياب هذا الاتفاق فيجعل القارئ يعيش مع تجربة خيالية يصيغها الكاتب ، كما يضعه في مأزق التجنيس وضبط هوية النص ، ويجعله يبحث عن مدى واقعية النص ، وارتباطه بحياة كاتبه ، أو ارتباطه بالخيال ، وقد يكون هذا الغياب أمرا قصده الكاتب ، ليوحي بالانفصال بينه وبين نصه ، لما للسيرة الذاتية من دور في كشف أسرار حياة صاحبها وتعريفه ، مما يعرضه لمواجهة مجتمع يرفض الانفلات من عقد العرف الاجتماعي ، وتجاوز الطابوهات التي تربي عليها و مثل هاته المحاولات محاولة تخفي وراء عقد غائب ، تساهم في انفرط عقد السيرة الذاتية وتحقق عدم المطابقة بين المؤلف والسارد والشخصية .

كما قد يضمن الكاتب نصه بمجموعة من التوضيحات والاعتذارات والمقدمات وإعلان النية التي هي في الحقيقة إشارات على وجود اتصال مباشر بين المؤلف والكاتب . تماما كما فعل عياش يحيايوي في كتابه " لقبش " حيث جعل تحت العنوان

الرئيسي عنوانا فرعيا " سيرة ذاتية لحليب الطفولة " .

وبهذا يكون القارئ أمام هذا الجنس الأدبي الهجين الرواية السير ذاتية أو السيرة الروائية، التي تفتح المجال واسعا أمام النقد الثقافي الشغوف بكل ما هو معقد وغير واضح ، عن طريق استنطاق الأنساق الثقافية الموجودة داخلها وبين سطورها ، والتي تتحدد عبر وظيفتها لا عن طريق وجودها المجرد ، " فالوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع مقيد ومحدد ، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمّر، ويكون المضمّر ناقضا وناسخا للظاهر . "

كما أن لجمالية النص الأدبي أهمية كبيرة في النقد الثقافي ، ولا نعني بالجمالية هنا موافقته للشروط النقدية التي تصنف الجميل جميلا والقبیح بذلك ، بل ما يعتبره العامة والرعية الثقافية جميلا " فمشروع هذا النقد يتجه إلى كشف حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل خافية ، وأهم هذه الحيل هي الحيلة الجمالية التي من تحتها يجري تمرير أخطر الأنساق وأشدّها تحكما فينا ، وكشف هذه الحيل يصبح مشروعا في نقد الثقافة وهذا لن يستنى إلا عبر ملاحقة الأنساق المضمرة ورفع الأغطية عنها " .

إن ظهور النقد الثقافي يعتبر نقلة نوعية في النقد بشكل عام ، كونه ينقد الثقافة ولا ينقد الأدب ، كما أنه يأخذ من كل علم بطرف ، فينهل من التاريخ وعلوم الاجتماع ، وكذلك من الفلسفة وعلم النفس وغيرها من العلوم ، إضافة إلى أن هذا النوع من النقد نقطة تواصل بين المناهج على اختلافها سواء كانت نسقية أو سياقية و كذلك نظرية القراءة والتلقي وحتى النظرية التفكيكية ، فهو يطوع كل ما يجده أمامه من أجيل الكشف عن المضمّرات داخل النصوص الأدبية والمتوارية خلف النسيج اللغوي النصي " فالنقد الثقافي يمارس مجالا خاصا به " .

أما عن الأنساق المضمرة فهي لا تعدو كونها " استجابة واسعة وسريعة تنبئ عن مضمّر يشبك الأطراف ويؤسس للحبكة النسقية وقد يكون ذلك في الأزياء أو الحكايات والأمثال مثلما هو في الأشعار والإشاعات والكتب ، كل هذه وسائل وحيل بلاغية جمالية تعتمد المجاز والتورية وينطوي تحتها نسق ثقافي ثاؤ في المضمّر ونحن نستقبله لتوافقه السري وتواطئه مع نسق قديم منغرس فينا وهو ليس شيئا طارئا وإنما هو جرثومة قديمة تنشط إذا ما وجدت الطقس الملائم " ، فالأنساق الثقافية التي يهتم بها النقد الثقافي هي في الأصل ترسيات العادات والتقاليد والتاريخ والثقافة ، والقيم المنطوية تحت هذه الأنساق لا تعرف نصوصا رسمية ومعتمدة ، بل تدرس النصوص المطموسة في المجتمع ، النصوص المقموعة والمهمشة باعتبارها لا تنتمي إلى المعتمد الرسمي الذي يهتم به النقد الأدبي النخبوي .

الأنساق الثقافية في الرواية السير ذاتية :

• نسق الأم :

لقد شكلت صورة الأم في سيرة لقبش الروائية محورا تدور حوله كل الأحداث التي عاشها عياش يحيايوي في صغره ، ابتداء من اللقب الذي أطلقته عليه " لقبش " والذي يعني حسب السعيد بوطاجين " الطفل المتسخ الحافي العاري ذو الشعر الكث، أي ذاك الذي كناه، نحن جيل الاستقلال، الذين خرجنا إلى الدنيا بكل الفقر والهّم والتشرد والعراء. " وكذلك الصورة التي على الغلاف الخلفي للكتاب والتي تظهر امرأة تلبس ملابس وخمارا أبيضاً في إشارة إلى النقاء الذي اتصفت به أمه خاصة كونها أرملة شهيد .

ولم يكتف عياش بهذه الصورة فقط ، بل راح يصف أمه وحوارته معها في متن سيرته الروائية ، حتى أن أكبر فصل في

فصولها يضم واحدا وثلاثين صفحة ضمت حوارات طفولته رفقة والدته مستهلا ذلك بقوله "ننتمي والدتي مباركة بنت سي نعمان إلى جيل من البدو الجزائريين كان جسرا بين الخيمة وبيت الطين، بين الترحال على ظهور الإبل نحو المنتجعات البعيدة والإقامة قريبا من حقول الشعير والقمح. وقد ظلت ذاكرة هذا الجيل بدوية محضة في منطوقها ومعيشها.. والدتي قريبة الصلة بوالدي... وكلاهما من منطقة جغرافية ذائعة الصيت هي "الحضنة" جنوب شرق العاصمة الجزائرية... جبل بوطالب شمالها والسبخة الكبرى وبدايات الصحراء جنوبها، وفيها توجد مدينة المسيلة عاصمة المعز بن باديس الفاطمي، ومنجبة الشاعر ابن هانئ، والناقد ابن رشيق صاحب كتاب "العمدة" المشهور بالقيرواني لإقامته في القيروان ردحا من عمره، وفيها توجد بلدة "مقرة" التي ينتمي إليها المقري صاحب كتاب "نفح الطيب"، وفيها توجد قلعة "بني حماد"، وهي ما تبقى من حضارة الحماديين الذين أسهموا في نقل باقة من العلوم العربية إلى صقلية وإيطاليا، وفي "الحضنة" أيضا توجد أطلال مدينة "طبنة"، وهي من أوائل الحواضر العربية الإسلامية في المغرب العربي، بناها بأمر من الخليفة المنصور أبو جعفر عمر بن حفص...

كما أورد عياش يحياوي مقطعا بالعامية لعتاب والدته له " وانا لقبش ..وبين راك؟ لاه تظل هامل تحت الشمس؟ ماكش رايح تهمد؟ ها هو راسك رايح يشعل .. وصبعك واش بيه؟ شفت واش درت في روحك ..؟ يخني راني قتلك قتل علاه ما قيلتس؟ علاه ما تاخضش الراي ..؟ "

• نسق التضاد ( القرية / المدينة ، الفيلا / الدهليز ، الخبز الأبيض / خبز الشعير الأسود) :

لقد عبر عياش يحياوي في متن سيرته على الكثير من التناقضات التي شهدتها طفولته المعقدة والفقيرة ، ومن بينها مقارنته بين القرية التي ولد فيها وترعرع بين جنباتها والتي اتصفت بكل معاني الصفاء والنقاء وبيوت الطين التي صنعت منه " لقبش " ، وبين المدينة التي لا تملك في نظره سوى الكآبة والحديد والأسمنت " كان الصبي قرية تمشي وتسافر، وكانت الطفولة عامرة بالصمت والضجيج، يهيمن عليها كلكل الماضي السحري. كان إذا جاع ساق الشياه أمامه قريبا من طريق "السواقة" ، الذين يوزعون "الحيثية" تمرا أو زلابية أو برتقالا، وهي عادة أهل الحضنة، لم تكن "الحيثية" تقدم يدا ليد - في الغالب - بل يرميها "السواقة" على الأرض... كان العالم جميلا ورحبا، وكانت النفس تواقا إلى ما خلف زرقة الجبال... وطلعت شمس أخرى لا يعرفها الصبي في شوارع الإسمنت والكآبة والحديد... كان يسأل نفسه كم من شمس في هذه الدنيا؟ وهل يمكن أن تطلع هنا في المدينة شمس القرية...؟ إنه انهيار العمارة والجغرافيا والشياه و"الحيثية" والزمن القروي في أعماق الصبي المهاجر...

هذه ليست طفولتي وحدي.. إنها طفولتنا.. طفولة جيل الإصرار والمعاناة والصبر .

أما عن الدهليز والفيلا ، فإن هذه القصة التي رواها "لقبش" مؤلم للغاية حين كان يعيش مع عائلة عمه داخل فيلا كبيرة في المدينة ، ثم فجأة ودون سابق إنذار رُمي كالبهائم في دهليز هذه الفيلا العظيمة ، كأن الحياة تخبره أن لا مكان له في الفيلات والقصور ، بل مكان تواجدك وجب ألا يتجاوز حدود بيوت الطين المهترئة ، لكن كان لعياش مستقبل غير الذي أرادت له زوجة عمه ، فها هو يهاجر للخليج العربي ، ويعيش في مدينة الأحلام دبي ، وله من الفيلات ما لا تحلم بها زوجة عمه وا ابنها طارق أو الأمير كما وصفه عيش في سيرته .

وكذلك الأمر بالنسبة للخبز الأسود الذي أورد عياش اسمه الدارج في منطقتة وهو " الرقدة " أو الرغدة كما هي في الأصل ، فالمعروف على بعض المناطق الجزائرية كالمسيلة والجلفة وغيرهما من المناطق الغربية قلب الغين قافا ، وكذلك مصطلح " الرطابية " والتي تعني أيضا خبز الشعير الأسود الذي يكون عسير المضع والهضم ، ففانها لقبش براءة طفولته مع الخبز الأبيض الذي هو حد تعبيره " يذوب فالغم " ، لكنه ليس من حقهم ولا يمكنه اقتناؤه لأنهم وبكل بساطة فقراء معدمون .

ثم يتوقف عياش هنيهة عن هذه الاسترجاعات ، ليتحدث عن الأغنياء ورجال الأعمال الذين يبحثون اليوم عن الخبز الأسود نظرا لفوائده الجمّة ، ويقاطعون الخبز الأبيض على خفته ، وكأنه لسان حاله ينطق بالسخرية والتعجب من تقلبات الدهر ومفاجآته .

وحتى حين يتحدث عن الدراجة الهوائية التي يتمكن من شرائها في صغره فإنه يصف أولي الشأن وأصحاب المال كيف أنهم يرفضون ركوب سياراتهم الفارمة ، ويتركونها فريسة المرائب ، ويفضلون التمشي في الهواء الطلق حفاظا على صحتهم ولياقتهم البدنية .

إن كل هذه التناقضات التي حدثت بالأمس واستمرت حتى أواخر حياته ، قد جعلت من عياش إنسانا منفتحا على الحياة ومتقبلا لكل مفاجأتها التي لا تنتهي ، فما كان بالأمس حلما صار اليوم كابوسا والعكس صحيح .

#### • نسق الظلم :

يرى علم نفس الطفل أن هذا الأخير عبارة عن كتلة من الاسفنج تمتص كل ما يحيط بها من مواقف وخبرات لتعيد تشكيلها مجددا واستعمالها كوسيلة من وسائل التعايش المجتمعي ، وهكذا هو شأن لقبش الذي خبر تجربة الظلم الفظيعة في بداية حياته ، حين اتهمته زوجة عمه بأنه قد سرق ثياب الأمير المدلل طارق ابن فلان الكبير، واستقبلته صاحبة الشأن بالغض الحاد والعتاب الجارح ، كان أمامها يشبه الأرنب ضعيفا محاصرا بالمخالب والرصاص على هضبة عارية ، وتحت وابل من الاتهامات و الكلمات النابية، انهار الصبي مغميا عليه، وحين استيقظ وجد نفسه في الدهليز السفلي للفيلا وحول رقبته حبل ، ويده مصفودتان، كان الشاب الطائش يمارس عليه القهر والصفع وأطلق سراحه في ذلك المساء " .

لم يشفع لعياش أو "لقبش" لا صغر سنه ولا يتمه ولا بعده عن والدته ، ولا حتى حقه في الدفاع عن نفسه وهو بين يدي عمه وزوجته، إن هذا "يشكل في ضمير الحضنة وأهلها انهيار قبة عالية وهل من شرف بعد سقوط القبة؟" كما يعتبر ما حدث يعتبر إهانة للشهداء الذين قضوا نحبتهم في الدفاع المستميت عن بلادهم وأبناء بلدهم ،رحلوا وتركوا أولادهم أمانة في رقبة هذا الوطن ، الذي يبدو أن الاستعمار لم يخرج منه بعد ، فلا وجود للاستقلال وأبناء الشهداء يهانون ويعانون الظلم حتى من أقربائهم ، ولعل مرارة الظلم تكون أقسى حين يصدر عن قريب ، تماما كما قال طرفة بن العبد :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة \*\*\* على المرء من وقع الحسام المهند

و كذلك ابن الرومي بعد :

فإن الظلم من كل قبيح \*\*\* وأقبح ما يكون من النبيه .

لقد بقيت هذه الحادثة عالقة في ذاكرة عياش يحيوي ، ولم تستطع السنين محوها ولا طمسها ، فعادت لتظهر من جديد وكأن الكاتب أراد لها أن تختفي ،أو أراد أن يخلص الطفل البريء لقبش الذي في داخله من ثقل هذه الذكرى الحزينة والأليمة .

#### • نسق الحرمان :

كغيره من أبناء الشهداء وأطفال فترة ما بعد الاستقلال، "إنهم أطفال من طراز آخر، حفاة، عراة، ما يأكلون كسرة القمح، تربت بطونهم على أكل الرطباية والرقداية، لا يعرفون ماذا يوجد خلف حدود القرية ويحلمون بيوم يأكلون فيه الخبز والزلابية، لكنهم أطفال ثوار، عيونهم أبدا مشدودة إلى زرقة الجبال، حيث يكافح رجال الجزائر من أجل الاستقلال" ، لقد عانى لقبش من الحرمان بكل أنواعه، فحرم شعور الرعاية الأبوية ، وحرم شعور أن يكون له أخ أو أخت ، كما حرم الكثير من الأمور التي تبدو اليوم من الضروريات لطفل في مثل سنه ، كرجبته الملحة في اقتناء دراجة هوائية ، إلا أن عمه لم يوفرها له رغم استطاعته ذلك فعبر عياش عن ذلك بمنتهى الحسرة ، رغم أن الحادثة قد وقعت من عشرات السنين قائلا : " حين رفض عمي شراء دراجة هوائية ، كدت أبكي وأنا أمسك بطرف قنودته متوسلا له أن يجلب لي معه دراجة صغيرة ، حين نزل عمي من السيارة وليس في يده الدراجة، قلت ربما ستأتي بها سيارة أخرى فمعارف عمي كثيرون، لكن عمي حين اقترب من المنزل الطيني القروي لم يقل لي شيئا ، وراح يتحدث إلى أشخاص آخرين ، من دون اكتراث بي ، وحين بادرت بالقول: اين الدراجة ؟ جعل نفسه لم يسمع السؤال فغابت الدنيا في عيني .. وحين كبرت وصار جيبني عامرا بالدراهم ، صرت أزور محلات بيع الدراجات الهوائية ، أتلمسها مخاطبا إياها من أين أجيء لك بذلك الطفل الصغير ؟

لم تكن الدراجة فقط هي ما حرم منه عياش يحيواي في طفولته ، فحرم كذلك من اللعب بالكرة ، بل حتى الخبز الأبيض لم يكن من نصيبه ، فعانى مع قساوة خبز الشعير الأسود ، فراح يصف لنا مشهد الحرمان بطريقة شاعرية تهز وجدان القارئ ، وتبعث فيه انقباضة كالتى عاشها لقبش حين " كان يبكي في زاوية الدار ، لأنه لم يستطع الحصول على كرة مثل بقية الأطفال في الشارع ، وتبكي الأم لأنها لم تستطع توفير ثمن الكرة لإبنها .. ، وحين سأل الطفل أمه ذات يوم : لماذا كسرة بيت الرقيق بيضاء وتذوب في الفم بسرعة وكسرتنا سوداء وصعبة المضغ ؟ أجابته أمه ببساطة ووضوح : لو أن أباك لم يستشهد لما أكلنا الكسرة السوداء .. واليوم ها هو ذا الخبز الأبيض في كل مكان ، ولكن من أين ذلك الطفل الصغير ؟ "

لقد كان الحرمان رفيق لقبش الطفل وكذلك عياش الرجل ، الذي عاش وحيدا ومات غريبا عن أهله ووطنه.

### • نسق الحزن :

إن دراسة الأنساق السابقة تحيلنا إلى نسق مهم وهو نسق الحزن الذي لم يبارح لقبش في كل مراحل طفولته ، نظرا لما تعرضه له من ظلم وحرمان فعبر عياش يحيواي عن نوبات الحزن التي كانت تنتاب لقبش ، والتي كما يبدو أنها لم تفارقه لحد الساعة ، وإلا لما كان لينقلها إلينا بهذه الكتلة من المشاعر الحقيقية التي تتمكن من الوصول إلى قلوب كل من يقرأ هذه السيرة المتشربة بالحزن والشجن كما في هذه العبارات : " من هياك للصمت أيها الطافح بالأحزان في عصر الثورات ؟ من ألك إلى الرصيف نافذة تائهة تبحت عن جدار ؟ من ألقى شمسك من قائمة هذا اليوم ؟ من فتح المدينة للرياح ، وفتح ذاتك للنسيان أيها القروي الخارج من حجر الحضنة ، مهرا يرتدي دم الأحجار وتسكنه المزابل و أصوات الفلاحين ، و ثغاء الخراف ومواء القطط ، و حوار الأبقار ولثغة الطفولة ؟ "

وما هو يناجي نفسه بعد الظلم الذي تعرض له من قبل عمه قائلا : " من سمك فسجنتك ، وأراك الطريق فأعماك ، ونصحك فألغاك، وبنى لك بيتا في الرصيف وحياتك من أنعلك الحذاء فعزلك عن الأرض ، ودثرت جسدك فحازك عن المطر ، من قتل الشلال ودفنه في الأنابيب ؟ أيها القروي الصامت اخرج من قبرك .. من قتلك ؟ " فالكاتب ناغم على عمه لدرجة أنه اتهمه بقتل لقبش الطفل البريء ، الشلال المندفع الذي عبثا يحاولون حبسه ودفنه في أنبوب لا يسعه .

إن مسحة الحزن والألم واضحة وصارخة في صفحات هذه السيرة التي تحمل شاعرية كبيرة ، كيف لا وكاتبها في الأصل شاعر فحل، وما سمى الشاعر بذلك إلا لقوة شعوره ورهافة أحاسيسه، فهو لم يكتف بوصف حزنه في الماضي بل وحتى في الحاضر كذلك ، حين وقف كالمتفرج على طفولته وياته في الحضنة ، كيف انتهى كل ذلك قائلا : " يا حسراه .. ماتت الدابة .. مات خالك .. ماتت خالتك زوينة ، انهار بيتها الطيني .. وما أنت تعيش في الخليج العربي ، قريبا من الربع الخالي ، بين قبائل توارثت زمن العرب القديم.. تقود سيارة يابانية فارهة.. لكن دابة خالتك هي الحبل السري الذي يربطك بالحضنة وناسها وعذاباتهم و أحلامهم الصغيرة .. هناك حيث تشكل وعيك القروي الأول .. "

### • نسق الخوف :

إن مجموعة الظروف التي ساهمت في التكوين النفسي والشخصي لعياش الطفل قد ألفت فيه قيسا من الخوف ، الخوف من المجتمع ونظراته خصوصا حين نزل عليه الإهام الشعري ، أو كما سماه قمر الشعر ، فوجد نفسه محاصرا وخائفا أن يطلع أحد على ما يكتب فعبر عياش يحيواي عن ذلك بقوله : " الحصار الرمزي الذي عانيت منه حين نزل على جسدي الصغير قمر الشعر ، فقد كنت أخاف أن يقرأ بعض أهلي شعري خلال الإجازات المدرسية ، لقد كان التعبير عن الوجدان من الأمور غير المستحبة ، لأن الطفل يتربى على قيم الرجولة والصرامة والشعر بهذا المعنى ينحو منحى الميوعة والليوننة وهو ما دعاني إلى شراء كراس من 96 صفحة كتبت فيها شعري برموز لا يفهما غيري ، هي عبارة عن دوائر وخطوط ومستطيلات ورمبعات ونقاط زكان عمري لم يتجاوز 15 سنة " .

خاتمة :

من خلال هذه الدراسة المتواضعة لجملة من الأنساق الثقافية التي سيطرة على هذه السيرة الروائية ، استنتجنا أن هذه الأنساق لم تكن مضمرة أبدا ، ولم يكن الوصول إليها صعبا ، وذلك لأن الكاتب تعمد الوضوح في سرده لسيرته الذاتية ، فهو لم يستعمل المجاز إلا نادرا، مثل وصف عمه بفلان الكبير ، ولم يستعمل لعبة التوراي خلف الكلمات أو العبارات، مثل ما يفعل غيره ، وهذا إن دل على شيء فهو الشجاعة وعدم الخوف من أي شيء أو أية صفة يمكن للقارئ أن يصفه بها ، كالخوف والفقر واليتم والحرمان .

إن سيرة لقبش غنية بعدة أنساق أخرى لا يسع هذا البحث الصغير لدراستها ، فقد كانت هذه التحفة خلاصة تجارب مجتمعية وثقافية متنوعة نقلها إلينا عياش يحياوي مثقلة بالمشاعر والأحاسيس التي لا تخطئ الطريق إلى قلوب القراء